حمود عبدالله الأهنومي

اليَمَنُ وَأهْلُ البَيْتِ

في صدر الإسلام

المجلس الهادي الإسلامي
صنعاء | ١٤٣٩هـ

"اليمنُ نفسُه هو من البلدان المرتبطة بأهل البيت، الرسولُ – صلوات الله عليه وعلى آله – كان يرسل الكثيرَ من الناس إلى مناطقَ أخرى، لكنه اختار لليمن، وخاصة لهذا الإقليم من اليمن، اختار له الإمامَ عليا عليه السلام أن يخرج إليه ليربطَ اليمنيين بعليٍّ؛ وارتبط اليمنيون في تاريخهم الطويل بعليٍّ بن أبي طالب، وبأهل البيت.

هم [اليمنيون] مَن استدعوا الإمامَ الهادي إلى اليمن، هم مَنْ كانوا ينصرون مَنْ يأتي مِن أهل البيت مِن أقصى الدنيا، من الديلم، هُم مَن نصروا الإمام القاسم بن علي العياني عندما جاء من الحجاز، قلوبهم مُنْشَدَّة نحو أهل البيت؛ لكن إذا ما كان أهل البيت على المستوى الذي يَشُدُّ الناسَ إليهم، وكان أولئك الذين يأتون من أهل البيت يسهرون على مصالح الناس، يحرصون على هداية الناس، يكظمون غيظهم، يَعْفُون، يتسامحون، منطقهم ليِّن ... ".

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي:

ملزمة مسؤولية أهل البيت عليهم السلام

سلسلة اليمن وأهل البيت

(١)

حمود عبدالله الأهنومي

اليمن وأهل البيت عليهم السلام

في صدر الإسلام

المجلس الزيدي الإسلامي

صنعاء - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تصميم الغلاف

محمد حسان الشامي

البريـــد الإلكتروني: zmagls 5 @gmail.com

الموقع الإلكتـــروني: www.zaidiah.com

قنـــاة التلقـــرام : https://t.me/zmagls

الفيســـــــــبوك: www.facebook.com/AlMaglisAlZZaidiAlEslami

بسم الله الرحمن الرحيم

اليمن وأهل البيت (ع) في صدر الإسلام[1]

حمود عبدالله الأهنومي

ملخص

في الحروب الست على محافظة صعدة اليمنية، ثم في أحد مظاهر هذا العدوان السعودي الأمريكي القائم على اليمن، برزت وتبرز محاولاتٌ حثيثة لسلخ اليمن من هُوِيَّته الموالية لأهل البيت عليهم السلام، حيث حملت تلك الحروب وهذا العدوان بُعدا مذهبياً وطائفياً، كانت إحدى أطروحاته أن ظهور الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ/ ٩١١م) في اليمن وتأسيسه دولةً استمرَّت لأكثرَ من ألف سنة جاء نتيجة الغلبة والفرض بالقوة، وأن اليمن كانت تذهب في الاتجاه المعاكس لأهل البيت عليهم السلام، لولا ذلك الفرض وتلك الغلبة.

(١) هذه المقالة هي في أصلها ورقة عمل قدَّمها الباحث في ندوة بمناسبة إسلام أهل اليمن، أقامتها مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، في رجب سنة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

تبحـث هـذه المقالـة هـذا المُشـكِلَ التـاريخي في فتـرة صـدر الإسـلام، فتـرة القـرون الثلاثـة الأولى، حـول وجـود الـولاء لأهـل البيت عليهم السلام في اليمن، والعلاقة الخاصة بين أهل البيت عليهم السلام من جهة، وأهلِ اليمن من جهة أخرى، من حيث المـودة والمحبـة والارتبـاط والاتبـاع الفكـري والثقـافي، وتسـلط الضوء على دور أبرز الرجال الموالين لأهل البيت عليهم السلام في الـيمن في تلـك الفتـرة، وتشـير إلى جهـودهم وأخبـارهم في تهيئة اليمن للقبول بحكم أئمة أهل البيت عليهم السلام لاحقاً.

تأتي أهمية هذه المقالة في أنها ساهمت ولو بقدرٍ ضئيل في كشـف هـذه الفتـرة المُعْتِمـة في تـاريخ الـيمن، وفي التأصـيل التاريخي للارتباط الدائم بين أهل اليمن وأهل البيت عليهم السلام؛ الأمر الذي يعزِّز حالة اليأس والإحباط لدى الوهابية وموجِّهيهم الأمريكان والصهاينة في أي أمل بالفصل بين فكر أهل البيت واليمنيين.

سلكَتْ المقالة منهج البحث التاريخي في معالجة أحداثها.

المقدمة

رافقـت الحـروبَ السـتَّ علـى محافظـة صـعدة والمحافظـات الشمالية اليمنية محاولاتٌ وهابيةٌ حثيثة، أرادت الفصل الوجداني والثقـافي والفكري بين أهـل البيت عليهم السـلام واليمنـيين، مـن خلال الزعم التاريخي بأن هُوِيّة اليمنـيين ظلَّت أموية أو عباسية الاتجاه في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وبالغ بعضهم في إنكار وجـود أي تشـيع في اليـمن قبـل مجيـئ الإمـام الهـادي إلى الحـق يحـيى بـن الحسـين (ت٢٩٨هـ/ ٩١١م)، أو قلـل مـن شـأن ذلـك الوجود، بالاعتقـاد بكون اليمن كانـت مغلقـة على الاتجـاه السـني الرسـمي، واسـتغل الـبعض الحركـة النشـطة للحـديث في القـرنين الأول والثاني الهجريين ليضعها في إطار الحركة الفكرية السنية المناهضة لفكر أهل البيت عليهم السلام.

غير أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على أن اليمن كانت تذهب باتجاه التشيع منذ وقتٍ مبكر، بل مـن أول الإسـلام، وأن الإمـام الهادي استطاع فقط إظهار الوِجهة اليمنية بما أوتي من قدرات

قياديـة وحركيـة وفكريـة، واسـتطاع بنـاء الدولـة العادلـة الـتي تترجم أفكار وقيم ومبادئ الانتماء المنهجي لأهل البيت عليهم السـلام، وفي هـذه المقالـة عـرض واسـع لإثبـات دور أئمـة أهـل البيـت علـيهم السـلام وتلامـذتهم في انتشـار وتثبيـت وترسـيخ الـولاء لأهـل البيـت عليهم السـلام في اليمن في صـدر الإسـلام، وأنه بهم كان ضـاربا بجذوره منـذ أول الإسـلام، ونمى إلى حدٍّ ظهوره كنظامٍ حاكم في اليمن.

والسؤال الذي نريد بحثه، هـو كيـف قـاوم اليمنيـون المحـاولات الأموية والعباسـية في طمس هوية التشيع فيهم؟ ومـن هـم أبـرز رجال الولاء لفكر أهل البيت في اليمن خلال تلك الفتـرة؟ وكيـف كانت مسيرة ذلـك الـولاء؟ وصـولا إلى الإمـام الهـادي يحـيى بـن الحسين وفترة تأسيس الدولة العلوية العادلة في اليمن؟

وتأتي أهمية هذه المقالة في كونها تساهم ببصيص مـن النـور عـن تلـك الحقبـة المعتمـة مـن تـاريخ اليـمن، الـتي انحسـر عنـها التركيز التاريخي المعرفي، وتضاءل حضورها القوي عن المصـادر الرئيسـة، وفي كونهـا تسـاهم في فـتح الآفـاق لبحـوث ومقـالات أخرى أكثر عمقا وقوة وأصالة، وفي أنها ستقدم درسا بـأن الـولاء

لأهل البيت عليهم السلام في اليمن راسخٌ لا يزول، وأن اليمنيين جُبِلوا على محبة أهل البيت والاتباع لهم. كما ستبيِّن للوهابيين وأسيادهم أن محاولاتهم في طمس هذه الهُوية اليمانية الأصيلة ستذهب أدراج الرياح، وتبوء بالفشل.

سلك الباحث في مقالته هذه المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المعلومات وتفكيكها وتصنيفها ومقارنتها وتحليلها وكشف العلاقة بينها، مع تحري الصدق والموضوعية.

يقصد الباحثُ بـ(التشيع) أقلَّ مستوياته، وهي محبة الإمام علي عليه السلام المحبة الخاصة، والتي تعني الاهتمامَ به وبفضائله أكثر من سواه، وتفضيلَه على غيره من الصحابة.

تمهيد

بداية يمكن القول بأن علاقة تاريخية قوية ومتأصِّلة وضاربة في التاريخ ربطت اليمن بالحجاز، بحكم الجوار، والقرب الجغرافي، هذا سوى علاقة الفرع بالأصل؛ حيث ترجِّحُ كثير من البحوث التاريخية المعاصرة أنه إلى اليمن تعود أصول الشعوب في الحجاز وبعض البلدان الأخرى.

في مكة المكرمة وُجِد العماليق، ثم تغلَّبت عليهم جرهم القحطانية اليمنية بعد حينٍ[1]، جُرْهم التي تزوّج فيها نبي الله إسماعيل عليه السلام، وأنجب أولادا كثيرين، وشكّلت تلك الخؤولة أوَّلَ لقاءٍ حميمي بين الجرهميين اليمانيين وبين أولاد إسماعيل عليه السلام، والتي سيكون لها أثر في تدعيم العلاقات التاريخية بين الفريقين لاحقاً، بإتباعها بمزيد من التقارب والتآصر الاجتماعي.

تحوّلت منطقة مكة بوضعِ أول بيت لله فيها مباركاً وهدى

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٣٣١.

للعالمين إلى مصدر جاذبية للحجاج، وكان لليمنيين حظ كبير في هذا الحج، ولما انفرط عِقْدُ الدولة السبئية هاجر الحيان الأوس والخزرج اليمانيون إلى يثرب (المدينة المنورة) وقطنوها، وسادت علاقة طيبة بين العدنانيين أولاد إسماعيل وبين اليمانيين أهل يثرب، ونتيجة لذلك وبعد زمن تزوّج سيد بطحاء مكة كلابُ بنُ مرة فاطمةَ بنتَ عوفِ بنِ سعدِ الأزدية[1]، ثم تزوَّج هاشمُ بنُ عبدِ مناف بالعقيلة اليمانية سلمى بنت عمرو، من بني النجار، من الخزرج، من أهل المدينة[2]، ثم تزوّج عبدالمطلب بنجارية أخرى وهي فاطمة بنت عمرو بن عامر من بني النجار، ولَدَت له عبدَاللّه والد النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم[3].

هذه الأواصر الاجتماعية لاحقا أثمرت أوضاعا إيجابية لأهل مكة، فقد كان عبدالمطلب يزور اليمن بين الحين والآخر، وإذا وردها نزل على عظيم من عظماء حمير، وأخذ من ملوك اليمن لقومه إيلافا بالاتجار مع اليمن سنويا[4]؛ ولهذا وفَد لاحقا إلى

(١) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٢٩.

(٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص١١٧.

(٣) البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج١، ص١٩٢.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٧٧.

اليمن لتهنئـة القائـد سـيف بـن ذي يـزن في مناسـبة انتصـار اليمنـيين وطـرد الأحبـاش المحـتلين، وقـد بـالغ الملـك سـيف في احترام عبدالمطلب وصحبه، لا سيما حين عرف أنه ابن أختهم سلمى النجارية[1].

وهكـذا يتضـح أن العلاقـة الطيِّبـة بـين البيـت الهـاشمي العدناني واليمنيين هـي الـتي سادت في عصـر مـا قبـل الإسـلام وهي التي استمرت حين أشرقت شمس الإسلام، وظهرت بمحيا سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كما سلف ينحدر من جدات يمنيات، ضمن جداته في سلسلة نسبه الشريف.

إسلام أهل اليمن

كانت اليمن هي البلد الوحيد الذي فكّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالانتقال إليها أمـلا في نصـرة أهلها للإسـلام، وهنـاك حالات كثيرة أسلم فيها أفرادٌ يمنيون منذ وقت مبكر، أي من قبل

(١) ابـن عسـاكر، تـاريخ دمشـق ،ج٣، ص٤٤١، ٤٤٥؛ وجـواد علـي، المفصـل في تـاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٩٩.

فتح مكة[١]، ويترجَّح أن باذان الفارسي حاكم صنعاء أسلم في السنة السابعة من الهجرة إثر إرسال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رسائل إلى ملوك العالم[٢]، ومن المعروف أن اليمن وقتذاك كانت منفرطةَ العقد، لا تجمعها حكومة واحدة، وكان لكل قبيلة قَيْلُها، الذي يُدْعَى في كثير من الأحيان بـ(الملك)، وحتى تلك القبائل الكبرى كهمدان[٣] ومذحج[٤]، وكندة[٥]، وحمير[٦]، والأشاعرة[٧]، وقبائل السراة[٨]، وقضاعة[٩] كانت شذر مذر؛ ولهذا نجد أنه من القبيلة الواحدة قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفودٌ مختلفة في عام الوفود.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٤١.

(٢) الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص١٢٦.

(٣) ومنطقتها الجغرافية ما بين صنعاء وصعدة؛ فما كان شرقاً فهو بكيل، وما كان غربا فهو حاشد، ثم حدث لاحقا تداخل في المنطقتين، بسبب الهجرات المتبادلة.

(٤) ويمتد سرو مذحج من دثينة أبين جنوبا مختلطا بسرو حمير، ويمر شمالا مصاقبا لهمدان من شرقها إلى نجران، فنتليث، وقبائل سعد العشيرة، ويدور غرباً إلى تهامة.

(٥) وتقع في شمال حضرموت وشبوة، وتتداخل مع حمير في بعض مناطقها شرق الجند.

(٦) ومنطقتها أبين وعدن والمعافر (الحجرية) ويحصب ورعين وبعض ذمار وإلى جنوب صنعاء وبعض مغاربها، إلى مغارب حمير بالقرب من مسور.

(٧) في تهامة.

(٨) جنوب الطائف حتى قضاعة خولان، بما فيها قبائل عسير.

(٩) منهم قبائل خولان بن عامر، وتضم كثيراً من قبائل صعدة.

وفي السنة التاسعة للهجرة توافدت طلائع القبائل اليمنية على المدينة، وقد أسلم كثير من زعماء حمير، وبعثوا برسالة مع مالك بن مرارة الرهاوي، وأجاب عليهم رسول الله وولاهم على بلدانهم، ومنهم أبو زرعة بن سيف بن ذي يزن وغيره، ثم أرسل إلى ملوك حمير ولاة ومعلمين تحت قيادة معاذ بن جبل وكان ذلك بعد السنة التاسعة، وجعله معلِّما لولاية الجند، التي تتبع (حمير) وعلى تماسٍّ بحدود كندة شرقا، التي تتداخل مع حمير[1].

مبعوث الرسول الخاص إلى أهل اليمن

خص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أهل اليمن بمبعوث خاص، كان أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكثرهم معرفة بالإسلام، واضطلاعاً بمهامه، إنه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

تذكر بعض الروايات أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٣٠-٥٣١؛ وابن هشام، السيرة، ج٥، ص٢٨٦؛ والبخاري، الصحيح، ج٢، ص٥٤٤، رقم ١٤٢٥.

وصل إلى اليمن أربع مرات؛ ثلاثٌ على عهد رسول الله، وواحدة في عهد أبي بكر[1]، لكنه يصعُبُ افتراضُ تاريخ خروجه في هذه الثلاث المرات، وإن ورد في طبقات ابن سعد[2] أن له سريتين إلى اليمن، وإحداها في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة، بينما بقيت الأخريات من دون تاريخ، ومع ذلك لا يمكن أخذ هذا الأمر على علاته.

لقد ثبت بصورة قاطعة أن عليا عليه السلام كان مع رسول الله في فتح مكة، ثم في حنين في السنة الثامنة، من شهر رمضان حتى آخر السنة، وفي السنة التاسعة في شهر ربيع الأول أرسله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طيء لهدم صنم (الفلس)، وفي رجب من نفس السنة تركه صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة حين خرج إلى تبوك، وفي آخر السنة في الحج بعثه لإعلان البراءة من المشركين، أي أن هناك فارقا من الوقت وهو ما بين شهر رجب وآخر ذي القعدة وشهر ذي الحجة، وفي رمضان من السنة العاشرة يذكر ابن سعد في الطبقات أنه

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص٧٠- ٨٠.

(٢) ج٢، ص١٦٩.

خرج إلى اليمن، ثم يُجْمِع المؤرخون والفقهاء أنه بقي في اليمن حتى أيام موسم الحج فأمره صلى الله عليه وآله وسلم بموافاته في مكة، وبحسب ابن سعد فإنه عليه السلام إذا كان قد خرج في رمضان فإنه سيحتاج للطريق أكثر من ٣٠ يوما للوصول إلى اليمن، أي لن يصل إلا في شوال، ولن يمكنه أن يوافي رسول الله في الموسم إلا إذا تحرّك قبل يوم عرفة بحوالي أكثر من ٢٠ يوما على الأقل، أي أنه قد ترك اليمن في ٢٠ ذي القعدة تقريباً، وبهذا تكون مدة بقائه في اليمن قليلة جداً، لا تتناسب والدور التاريخي الذي أوكل إليه عليه السلام.

لقد جاء في الرواية أنه جاء نفر من أهل اليمن وطلبوا أن يرسل معهم من يفقِّههم في الدين، ويعلِّمهم السنن، ويحكُم فيهم بالكتاب، فبعثه معهم[١]، وأنه بُعِث قاضياً[٢]، وأميراً[٣]، وأنه دعا همدان إلى الإسلام وأسلمت في يوم واحد[٤]، وأنه

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، حديث رقم ٣٦٣٦٩.

(٢) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٠؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٣٧.

(٣) أبو داود، السنن، ج١، ص٥٥٨، رقم ١٧٩٧؛ والنسائي، المجتبى من السنن، ج٥، ص١٥٧ رقم ٢٧٤٥.

(٤) البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص٣٤٥؛ وينظر الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٩٧؛ وقد أخرج شطر هذا الخبر البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٥٨٠، رقم ٤٠٩٢.

دخل صنعاء ونزل على أمِّ سعيد بنت بُزُرْج زوجة داذويه الفارسي ومكث أربعين يوما فيها[1]، وفصَلَ في مسائلَ قضائية، وأرسل إلى رسول الله بعضا مما غنمه، وأرسل إليه أيضاً تقريره عن إسلام همدان في يوم واحد، وكان يخْطب في الناس، ويصِفُ لهم رسول الله، حتى أنه كما سيأتي أقنع يهوديا بالإسلام، فمكث لديه يعلمه الكتاب والآثار، ... إلى آخر الأحداث الثابتة التي لا يمكن أن يفي هذا الزمن المفترَضَ لها.

يجب إذن أن نرتِّب الأحداث التاريخية غير المؤرَّخة بحسب سياقها الموضوعي؛ فمثلا ليس معقولا أن يذهب الإمام علي قاضيا بين الناس وهم لا يزالون في الكفر، بل يُفْتَرَضُ أن يدخلوا أولاً في الإسلام، ثم تأتي مسألة القضاء ثانياً.

ولهذا يترجح أنه عليه السلام خرج إلى اليمن خروجا متعددا، وكان يحمل مهمة مزدوجة عسكرية ودعوية وإرشادية وقضائية، وتذكر رواية الجندي أن له أربع خرجات إلى اليمن، إحداها في أيام أبي بكر[2]، ولكن ما يمكن التحقق منه أنه من

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص٧٩- ٨٠.

(٢) السلوك، ج١، ص٧٠- ٨٠.

الطبيعي أن لا يكون له أي تحرك نحو اليمن إلا بعد فتح مكة؛ لوقوعها جنوبا من المدينة على طريق اليمن، ومن ثم كانت تشكِّل سورا مانعا للمسلمين من التقدُّم نحوَ اليمن، وربما كانت رواية طبقات ابن سعد هي الأقرب من كونه له سريتان إلى اليمن، وإن أخطأ في توقيت الأخيرة بأنها في رمضان.

يبدو إذن أن السرية الأولى كانت في السنة التاسعة ما بين شهر رجب منقلب رسول الله من تبوك، وآخر شهر ذي القعدة التي أمَرَ فيه عليا بتبليغ (براءة)، وكانت موجَّهة ضد بعض قبائل (مذحِج) والتي منها قبيلة (زُبَيْد)[1] قبيلة الفارس المشهور عمرو بن معدي كرب، ورافقه قائد آخر وهو خالد بن سعيد بن العاص على رأسِ سرية أخرى متوجّهة أيضا إلى (قبيلة) مذحج، وأمِر خالد أنه إذا التقى عليا فعليٌّ هو الأمير، وحدث أن حاول فارس (زُبَيد) التعرض لهما، فلما دنا منهما ناداهما: (أنا أبو ثور، أنا عمرو بن معد يكرب)، وحَسِب أن

(١) وكانت تسكن سرو مذحِج في الشمال، خاصة في تثليث، وبلاع، ويقال: إنها في المنطقة التي تشمل ما يسمى اليوم منبِّه وخولان بن عامر في صعدة.

شهرته ستهيبهُما، لكنهما ابتدراه وكلٌّ منهما يُفَدِّي صاحبه بأمه وأبيه، ويقول: (خلّني وإياه)، فانسحب عمرو بعد أن رأى تسابقهما إليه[1].

وإذا عرفنا أن مساكن زُبَيد المذحجية تقع في ما يسمى الآن خولان بن عامر بصعدة، فإن بعض المصادر أوردت اسم المكان الذي التقوا فيه، وهو (كشر)[2] المعروفة اليوم، والتي تقع ضمن المحيط الجغرافي القريب، ويؤكّد هذا أن رسول الله ولّى خالد بن سعيد بن العاص ما بين نجران ورمع[3]، وهي تشمل المنطقة المذكورة، وهناك رواية تقول: إن عمرو بن معدي كرب لم يُسْلِم إلا في السنة العاشرة[4]، ومع ذلك فقد أسلم عددٌ من زعماء مذحِج مع علي عليه السلام في تلك السرية.

ولما أكمل مُهمته عليه السلام في السنة التاسعة في الحج،

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٠٤؛ وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص٢٩٢.

(٢) ريشهري وآخرون، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب، ج٢، ص١٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٩٧.

بتبليغ سورة براءة، أُمِر - كما يترجّح لي - بالتوجُّه بعدها إلى اليمن في بداية السنة العاشرة للهجرة، قائدا وأميرا وقاضيا ومرشدا، على أن هناك وفوداً من همدان (حاشد وبكيل) أعلنت إسلامها في السنة التاسعة للهجرة، وهناك استجابة مبكِّرة من قبل بعض أفراد قبيلة همدان للدخول في الإسلام، إلا أن الأغلب أو القبائل الأقوى لم تشأ الدخول في الإسلام، بل وعاندت القائدَ خالد بن الوليد ومانعته ستة أشهر، فلم يستجيبوا له، حتى إذا جاء علي عليه السلام جمعهم في مكان واحد، وقرأ عليهم كتاب رسول الله فأسلمت همدان جميعُها في يوم واحد؛ الأمر الذي جعل عليا عليه السلام يُرْسِل تقريرَه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسلام همدان سريعا، فما كان من النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن يسجد سجودَ الشكر، ويقول: (السلام على همدان) ثلاثا[1].

وهي حالة فرح مخصوصة لم تُعْهَد ولم تعرف في حالات

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص٣٤٥؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٩٧؛ والبخاري، الصحيح، ج٤، ص١٥٨٠، رقم ٤٠٩٢.

أخرى؛ الأمر الذي يجعل الحدث ذا أهمية بالغة في تاريخ الإسلام عامة وتاريخ اليمنيين خاصة، ويبين أن هناك علاقة مَّا كانت سببا في هذه الاستجابة العجيبة، تعود لقوة علاقة الإمام علي عليه السلام باللّه، فحظي بتوفيقه، وجعل القلوب تستجيب له، ولأهليته وقدرته الباهرة في الدعوة، وحنكته في القيادة وسمعته في الأخلاق والقتال، وقربه من رسول اللّه، ولانتمائه إلى بيت عبدالمطلب الأسرة المعروفة والمحبوبة في اليمن.

لقد مكث عليه السلام في اليمن شهورا كثيرة مكّنته لأن يقوم بالدور المفترَض به والمطلوب منه، وهو تعليم الناس أحكام اللّه، وإرشادهم إلى دين اللّه، وتعليمهم الفرائض والسنن، والقضاء بينهم، وهو الأمر الذي كان قد خاف علي عليه السلام أن لا يُوَفَّق إليه عند إرساله؛ لأنه سيأتي إلى قوم – على حد قوله –: (هم أسن مني) كما في بعض الروايات، وفيه إشارة إلى التفوق اليمني في مجال القضاء؛ لخلفيتهم الحضارية حتى أن أمير المؤمنين هاب أن يقضي بينهم، ولهذا دعا له رسول اللّه بتثبيت قلبه، ونصحه أن لا يَحكُم للخصم حتى يسمع من الخصم الآخر[1].

(١) ابن حنبل، المسند، ج١، ص٢٤٩.

ومن قضاياه التي حكم بها في اليمن قضية زُبْيَة الأسد[1]، والتي يتضح من خلال سياقها التاريخي أنه قضاها في هذه المرة، أي في السنة العاشرة؛ لأنهم استأنفوا الحكم لدى رسول الله، حيث أجاز لهم علي عليه السلام ذلك، فلقوه في مكة في حجة الوداع، لكنه صلى الله عليه وآله وسلم أيَّد حكمَ مبعوثِه علي عليه السلام[2].

وأيضاً قد روى عليه السلام أن يهودياً سأله في اليمن عن أوصاف رسول الله فبيَّنها له وهو على المنبر، فوجدها اليهودي مطابقة لما معه من الكتب التي تبشِّر به، فما كان منه إلا أن

(١) الزُّبْية: حفرة حفرها قومٌ للإيقاع بالأسد، لكنهم بينما كانوا يتطلعون إلى أسدٍ وقع فيها إذ سقط رجلٌ منهم فتعلّق بثانٍ، والثاني تعلّق بثالث، والثالث تعلّق برابع، فجرحهم الأسد جميعاً فماتوا كلهم، فاختلفوا في دياتهم، فحكم الإمام علي عليه السلام بأن يجمع من القبائل الذين حفروا البئر ربع دية وثلث دية ونصف دية ودية كاملة، فأعطى الأول ربع دية؛ لأنه هلك من فوقه ثلاثة، وللثاني ثلث الدية؛ لأنه هلك من فوقه اثنان، وللثالث نصف دية؛ لأنه هلك من فوقه واحد، وللرابع الدية الكاملة؛ فأجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قضى به علي عليه السلام.
ينظر الهادي يحيى بن الحسين، الأحكام، ج٢، ص٣٨٤- ٣٨٥.

(٢) الهادي يحيى بن الحسين، الأحكام، ج٢، ص٣٨٤- ٣٨٥؛ وابن حنبل، المسند، ج١، ص٢٧٧، رقم ٥٧٣، حيث ورد أنهم التقوا به صلى الله عليه وآله وسلم عند مقام إبراهيم، وذلك لا يتأتى إلا في مكة، وفي حجة الوداع السنة العاشرة.

أعلن إسلامه، ثم كان يأتي عليا عليه السلام فيعلِّمه القرآن، ويخبره بشرائع الإسلام[1].

هذا الدور الإرشادي والقضائي المتميِّز والأداء الجيد، حربا ودعوة وقضاءً، بالإضافة إلى الأخلاق العظيمة التي كان عليها عند الحرب مع أعدائه، حيث كان يردُّ ما يأخذه الجيش من أموال أناسٍ مسالمين، ويحفظ حرمتهم[2]، وكان يطبِّق معهم مبادئ الإسلام ومُثُله العليا في أخذ الصدقات والرفق بهم، والإحسان إليهم، بالإضافة إلى ما كانت تربطهم بأسرته الهاشمية من علاقات قديمة؛ أدَّى كل ذلك إلى شغف اليمنيين -الذين عرفوه- به.

لهذا سجّلت الذاكرة الشعبية اليمنية حضورا قويا وطاغيا للإمام علي في مناطق مختلفة من اليمن، ولا زال الناس ينسبون مناطق وعيونا وآبارا وآثارا إليه، فمنها مثلاً عين

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤١٢- ٤١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٤١.

علي[١]، وضربة علي[٢]، وحمام علي[٣] وجميع ما أطلق عليها هذا الاسم، أي (عين علي) تتَّسِم بالخير الوفير، والماء الغزير، والتربة الخصبة، وهي تعكس تبرُّكَ اليمنيين بالإمام علي، واعتبارَه دليلاً وعنواناً للخير والبركة والنماء والصحة، كما تعكس تسمية (ضربة علي) في مناطق كثيرة، وكذلك (درِج علي)[٤]، خوارق الشجاعة والبطولة التي كان عليها الإمام علي عليه السلام في وعي اليمنيين.

وهناك (المعقر) في تهامة حيث اعترضه أهلها وعقروا بغلته، رغبةً في بقائه لديهم، فسمي الموضع (المعقر)، كما يُرْوَى أنه

(١) تحت مدينة حجة على الطريق العام، وكذلك في أعلى وادي الخارد في أرحب، وقد تسبب حفرٌ قريبٌ منها قيل إنه متعمّد في تغوير مائها وجفافها، وقد كانت بمياهها الحارة الطبيعية مقصداً للاستشفاء.

(٢) كما هو الحال في ذلك الفلق العجيب في وادي ضهر في همدان، وكذلك هناك ضربة علي في بداية حدود المهرة من جهة عُمان.
المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٣٧.

(٣) في آنس، ذمار، وفي بني سالم مديرية حبيش، إب، وفي الجبزية من الحجرية، تعز، وفي جنوب مدينة جُبن، الضالع، وفي بلدة غشم في حاشد، عمران، وغيرها.
المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٠٨-٥٠٩.

(٤) نفق بين جبلين في مديرية المغربة، محافظة حجة.

وصل عدن أبين وأنه خطب على منبرها خطبة بليغة[1]، وهي جميعاً تعكس الحالة الوجدانية لأهل اليمن تجاه هذه الشخصية التي ولع الناس بها قديما وحديثا، وصارت الأنموذج المجسِّد للشجاعة والقضاء العادل والمساواة.

من جانب آخر فإن من المعروف أيضاً أن القرآن الكريم أثنى على أهل اليمن كما تفسر ذلك روايات حديثية مواكبة، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾[المائدة:٥٤]، كما وردت أحاديث كثيرة ومشتهرة تثني عليهم بالإيمان والحكمة، ووردت مناسبات أثنى فيها رسول الله على قبائل خاصة من أهل اليمن مثل (همدان) حيث قال فيهم: (نعم الحي همدان، ما أسرعها إلى النصر، وأصبرها على الجهد)[2]، كما أثنى ثناء خاصا على قبيلة (النخع)[3]، وهي قبيلة مذحِجية يعود إليها مالك الأشتر أحد أعظم قادة الإمام

(١) الخزرجي، الكفاية والإعلام، مبحث: اليمن في عهد الولاة، ص٣٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٤١.

(٣) مساكنها في البيضاء حاليا.

علي عليه السلام، ولعظيم ذلك الثناء تمنى الصحابي عبدالله بن مسعود راوي ذلك الثناء أنه رجل نخعي[1].

يبدو أن سمعة علي عليه السلام وأخلاقه وقيمه انتشرت في أهل اليمن؛ ولهذا كان أحد أسباب تمرد أهل حضرموت على تولي أبي بكر للأمر هو الاعتراض بكون علي عليه السلام هو الأحق بالخلافة، والتساؤل عن سبب إقصائه من الحكم[2].

اليمنيون والإمام علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عند لحاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى ثبتت قبيلة همدان التي دخل كثير منها في الإسلام على يد الإمام علي بن أبي طالب، وكذلك فعلت قبيلة حمير الذين تلقَّوا التعليم على يد معاذ بن جبل، وشاء اللهُ أن يتحرَّكَ اليمانيون بأهاليهم تلبية لداعي الجهاد ضد الروم والفرس، وقد نزلَتْ كتائبُ الفتوحات بترتيبٍ قَبَلي عسكري في مدنٍ قديمة وجديدة في العراق والشام ومصر.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص١٠٠.

(٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج١، ص٤٨.

في الكوفة نزلت أعدادٌ كبيرة من قبائل همدان ومذحِج وكندة التي لها علاقة أكثر التصاقا بالإمام علي، ولكن أيضا بجانب قبائل تعود إلى أصول نجدية وحجازية، وقد تفشّت في هذه المدن الجديدة روحُ التذمُّر من بعض المخالفات المالية والإدارية التي سادت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، والتي رأوا فيها مخالفة للمبادئ التي آمنوا بها، فحدث ما حدث ثم بايع الناس الإمام علياً عليه السلام.

ووقعت معركة الجمل والتي تمثَّل في أحد أوجهها صراعاً واضحاً وبيّنا بين أولئك الذين تشرّبوا حب المبادئ الإسلامية في المساواة والعدالة الاجتماعية، وكذلك الفقراء الذين قذفت بهم سياسةُ توزيع المال حسب الأقدمية في الإسلام والتي سلكها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وأقرَّها الثالث عثمان بن عفان، وأولئك المستفيدين من تلك السياسة المالية والاجتماعية، وهم الطبقة البرجوازية، ويمثلها بعض كبار الصحابة والذين رأوا في حكومة الإمام علي خطراً يتهدَّد مصالحَهم ووضعَهم الاجتماعي والمالي المتميز؛ لهذا ناصبوه العداء، وأعلنوا التمرد عليه، فكانت معركة الجمل، ثم صفين أيضاً.

معركة الجمل اضطُرَّت الإمام علياً عليه السلام إلى ترك المدينة إلى الكوفة بما فيها من قبائل يمنية وبأعداد كثيرة من قبيلتي همدان ومذحِج، وهما منطقتان يمنيتان وصلهما علي عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهما كثير من أنصاره.

ويظهر للمطلع أن اليمنيين كانوا حاضرين في البذرة الأولى لشيعة الإمام علي في الصحابة، وفي المقاتلين معه في معارك الجمل، وصفين، والنهروان.

بل وبلغ عدد عماله عليه السلام من اليمنيين ٣٠ نفرا، منهم ١٢ نفرا من الأنصار، بينما فقط بلغ عدد النزاريين ٢١ نفرا[١]، وهو أمر له دلالته على الخلفية الإدارية والحضارية للإنسان اليمني، كما يدل على ثقته عليه السلام بهم، ومتانة الروابط الفكرية والاجتماعية التي تجمعه وإياهم.

ومن المعروف أنه عليه السلام توّج همدان الذين أبلوا معه بلاء حسنا في الجهاد والنصرة في صفين فمدحهم بتلك

(١) مجهول، دور القبائل اليمنية في نصرة أهل البيت عليهم السلام، ص٦٥.

القصيدة العصماء التي ظلت ولا تزال تاجا على رؤوسهم؛ حيث يقول معدِّدا أحياءَ همدان ومآثرَها، يوم قاتلت هناك قتال الأبطال، ومؤكدا أنهم يحبون النبيَّ ورهطه:

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا
فوارسها حمر النحور دوامي
ونادى ابن هند في الكلاع ويحصب
وكندة في لخم وحي جذام
تيمَّمْتُ همدانَ الذين هُمُ هُمُ
إذا ناب أمرٌ جُنتي وسهامي
فناديتُ فيهم دعوة فأجابني
فوارسُ من همدان غير لئام
فوارسُ ليسوا في الحروب بعزّل
غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن أرحبَ الشُمِّ المطاعينِ بالقنى
ورُهمٍ وأحياء السبيع ويام

ووادعـــة الأبطـــال يخشـــى مصـــالها

بكـــل صـــقيل في الأكـــف حســـام

ومـــن كـــل حـــيٍ قـــد أتـــتني فـــوارس

كـــرامٌ لـــدى الهيجـــاءِ أيٌّ كـــرام

يقـــودُهمُ حـــامي الحقيقـــة ماجـــدٌ

ســـعيدُ بـــنُ قـــيس والكـــريمُ محـــامي

بكـــل رُدَيـــنيٍّ وعَضـــبٍ[1] تخالـــه

إذا اختلـــف الأقـــوام ســـيل عـــرام

فخاضـــوا لظاهـــا واصـــطلوا حـــر نارهـــا

كـــأنهمُ في الهـــيج شـــرب مـــدام

جـــزى اللّه همـــدان الجنـــان فـــإنهم

ســـمـــام العـــدا في كـــل يـــوم ســـمـــام

لهـــم تُعْـــرَفُ الرايـــاتُ عنـــد اختلافهـــا

وهـــم بـــدأوا للنـــاس كـــلَّ لحـــام

(١) الرديني، والعضب، من أسماء وأوصاف السيوف الأصيلة.

رجـــالٌ يحبـــون الـــنبي ورهطـــه

لهـــم ســـالفٌ في الـــدهر غـــير أيـــام

هـــمُ نصـــرونا والســـيوفُ كأنهـــا

حريـــقٌ تلظَّـــى في هشـــيم ثُمـــام

لهمـــدانَ أخـــلاقٌ وديـــنٌ يزينـــها

وبـــأسٌ إذا لوقـــوا وحـــدٌّ خصـــام

وجـــدٌّ وصـــدقٌ في الحـــديث ونجـــدة

وعلـــمٌ إذا قـــالوا وطيـــبُ كـــلام

فلـــو كنـــتُ بوابـــاً علـــى بـــابِ جنـــةٍ

لقلـــتُ لهمـــدانَ ادخلـــوا بســـلام

كمـا أثـنى عليهم قـائلاً: (يـا معشـر همـدان أنـتم درعـي ورمحـي، ومـا نصـرتم إلا اللّهَ ورسـولَه، ومـا أجبتمْ غيرَه)، فقـال سـعيدُ بـن قيس، وزيـادُ بـن كعب الأرحبي: (أجبنـا اللّه ورسـوله وأجبناك، ونصرنا اللّهَ ورسـولَه ثم إياك، وقاتلنـا معك من ليس مثلك، فـارم بنـا حيث شئتَ)؛ الأمـر الـذي أثـار غيرة عـامر بـن

قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقام وقال: يا أمير المؤمنين إذا رُمْتَ بهمدان أمراً فاجعلنا معهم، فإنا يداك وجناحُك، فقال عليه السلام: (وأنتم عبدَ القيس سيفي وقوسي)، فرجع بها العبدي إلى قومه[1].

وبالعودة إلى اليمن فإنه من المؤكّد أن كثيرا من أهلها كانوا قد ذهبوا في الفاتحين، ويدلنا على ذلك أننا لا نكاد نجد إلا القليل من أهل اليمن الأصليين ممن كان لهم دور علمي رائد في القرون الأولى، بينما ذهب بالفضل في هذا المجال الأبناء[2]، فقد جمع شيخنا الدكتور نزار الحديثي معلوماتٍ عن أهل العلم في صنعاء ليجد بصورة تقريبية خلال القرون الأولى ٨٤ عالماً، منهم ٣٠ أبناوياً، وواحد لكل من مراد، وخولان، وقريش، وكنانة، والأزد، وخمسة من الموالي، واثنان من حمير، وبقية الأسماء لم يُنسَبوا إلى أي جهة أو قبيلة، ومعظمهم توفوا في القرن الثاني الهجري[3].

(١) المنقري، وقعة صفين، ص٤٣٧؛ والمؤيدي، التحف شرح الزلف، ص٣١.

(٢) هم أبناء اليمنيات من آباء فُرس، حيث توطنوا اليمن منذ خروجهم مع سيف بن ذي يزن لطرد الأحباش.

(٣) الحديثي، مقالة: أهل العلم في صنعاء ودورهم في الحركة العلمية في اليمن في القرون الأولى، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، مج٢، ص٦٠ -٦١.

على أن استئثار الأبناء بالعلم في اليمن كان مثل استئثار الموالي بالعلم في الأمصار الأخرى؛ لكون العربي الصريح – بحسب الإجراءات الأموية – كان مُثبَتا في ديوان الجند، بينما كانت الجندية محظورة على المسلمين من أصل غير عربي، فعوّضت تلك الفئات من غير العرب حرمانها من الجندية بالاتجاه نحو العلوم الشرعية كالحديث والسيرة، والتي تتضمن المبدأ الإسلامي العادل الذي لا يفرّق في الحقوق والواجبات بين العرب وغير العرب.

إذن هذا الأمر جعل الأبناء – وهم الذين من أصولٍ فارسية وأمهات يمنية – ينفِّذون دورا جيدا في دراسة العلم، وقد حمل كثيرٌ من علمائهم الروح اليمنية ونافحوا من أجلها، وأصبحوا يعدُّون أنفسهم في اليمانيين[1]، ومع ذلك نجد أن التشيع تغلغل في أوساطهم، فهذه أم سعيد بنتُ بُزُرْج تستضيف الإمام علياً كما تقدم، وحين يأتي الطاغية بسرُ بن أرطأة أيام خلافة أمير المؤمنين إلى صنعاء يستخرج ولدي عامله عبيدالله بن عباس

(١) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٤٥٦.

من عندها ليذبحَهما بسكين الحقد وجنون الطغيان بين يدي أمهما اليمانية ابنة عبدالمدان الحارثية، فاستبدَّ بها الولَهُ والجنونُ عليهما[1]، ولا يزال مرقدهما معروفا في صنعاء بمسجد الشهيدين الذي بني باسمهما.

ولم يكف بسرا ذلك حتى قام بذبح حوالي ٧٠ أبناويا، كانوا قد حاولوا التشفع لهم[2]، وفيه مؤشر على أنهم كانوا من أولياء علي عليه السلام؛ لأن مهمة بسر التي كُلِّفَ بها من قبل معاوية هو تتبُّع شيعة علي وقتلهم، وقد نفَّذ مجازرَ ضدهم فقتل منهم أُمَما، بل وأغار على قبائل من همدان وسبى نساءهم، وباعهن في الأسواق، فكُنَّ أولَ سبيٍ لمسلمات في الإسلام[3].

---

(١) فكانت تنشدهما في الأسواق والمواسم وتنشد الشعر فتهيم على وجهها وتقول:

ها من أحسَّ بإبنيّ اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحسَّ بإبنيّ اللذَين هما ... سمعي وعقلي فقلبي اليوم

حُدِّثْتُ بُسْراً وما صدَّقْتُ ما ... من قبلهم ومن الإثم الذي

أنحى على ودجي إبنيّ مُرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص١٦٠؛ والجندي، السلوك، ج١، ص١٧٢.

(٢) ابن الديبع، قرة العيون، ص٨٦- ٨٧.

(٣) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص١٦٠؛ والجندي، السلوك، ج١، ص١٧٢.

وفي تجييش معاوية لبُسر وأمره بقتل شيعة علي في اليمن دلالة على وجود محبين وأتباعٍ موالين للإمام علي عليه السلام أراد معاوية الانتقام منه بقتلهم وملاحقتهم، وإضعاف قوة أمير المؤمنين عليه السلام العسكرية ومخزونه البشري، وفيه ما يُسَلِّطُ الضوء على متانة العلاقة بين اليمنيين في اليمن وإمامهم علي في العراق، ولعله أراد أن ينتقم من بطولات همدان العراق في همدان اليمن.

لم يخذُل أميرُ المؤمنين عليه السلام محبيه هؤلاء، بل أرسل جيشا بقيادة جارية بن قدامة السعدي لمطاردة بسر الذي فرّ حينما سمع بقدوم جارية، وأدّب جارية في اليمن أولئك المتمالئين من الذين يستحقون القصاص بما ارتكبوا من جرائم[1].

وبالعودة إلى الأبناء فإن هناك قوما في صنعاء من ذرية أخي أم سعيد، وهو عبدالرحمن بن بُزُرج، يعرفون ببني الشيعي[2]،

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص١٧٣، وابن الديبع، قرة العيون، ص٨٨، ونص بأنه قتل من يستحق القتل منهم فقط.

(٢) الجندي، السلوك، ج١ ص٩٢- ٩٣.

وهـي نسـبة قادمـة مـن محبـة الإمـام علـي بـن أبي طالـب عليـه السلام، ويروي أحدهم وهـو زيـاد بـن فيروز أنه سـأل ابـن عمـر عـن تسليم الزكـاة إلى أحد الأمـراء فقـال: (لا تُزَكِّيَنّ إليهم ولا تصلِّ معهم)[1]، وهـي عبـارة وإن كانت لا تنسـجم ومواقفَ ابنِ عمر من حكام عصره الطغاة كيزيد، والتي اتَّسمت بالمهادنة، ولكنها تشير إلى بعض التعاليم الثورية التي بثها الإمام علي عليه السلام في أتباعه، والتي نجد من الأبناء من يُرَوِّج لها على هذا النحو في اليمن.

تلامذة الإمام علي ونشر التشيع

تتلمذ على الإمام عليٍّ عليه السلام كثيرٌ من اليمنيين في بلادِ العراق ومن قبل ذلك في المدينة، ومن خلالهم انتشرَتْ مبادئُ الإسلام التي نادى بتطبيقها الإمامُ عليٌّ، وحملها الأئمة من أهله وفضلاءُ الصحابة والتابعين، وذاق الناس في تلك الفترة القصيرة - التي حكم فيها الإمام علي عليه

(١) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٤٦٠.

السلام الأمة - بَرْدَ العدل، وحلاوة المساواة، وعظمة الإسلام، وعاشـوا المفـاهيم الـتي طالمـا حملوهـا وقرأوهـا في شـريعة الإسلام حقيقة واقعة، رغم ما حملته تلك الفترة من محن وحـروب تشـيب لهولهـا الولـدان، لكنـه كـان قـد أصـبح عليـه السلام مدرسـة فكريـة وعلميـة واجتماعيـة متميـزة، ونهـل مـن علومه أتباعُه ومحبوه، وازدادوا به بصيرة وهدى.

غير أنَّ ما يهمنا هو اليمن؛ ما الذي جدّ بها بعد رحيله وبعد ضمِّها إلى حكومة معاوية التي عمِلت على حكم الناس بطريقة تختلـف عـن طريقـة الإمـام علـي عليـه السـلام تمامـا، وتضـاهي حكومات الأباطرة البيزنطيين، وليس فيها من الإسلام إلا عنوانه، وبالتأكيد فإن نصيب اليمن هو ذاته نصيب الشعوب الأخرى، حيث حاول الأمويون في اليمن إبعاد اليمنيين عن أهل البيت وعن حب الإمام علي بن أبي طالب كما فعلوا في غيره من البلدان.

ولكن مع ذلك فقد وفّر بُعْدُ اليمن عن العاصمة الأموية فرصة أكثر للتحرك حول أهل البيت والتعلم لديهم، وكانت هناك قنوات اتصال كثيرة تربطهم بالإمام الحسن والحسين؛ حيث سكن أهل

البيـت المدينـة المنـورة، وطالمـا التقـوا بالنـاس في مواسـم الحـج والزيارة؛ ولهذا نجد ابن عباس - رضي الله عنه - يشير على الإمـام الحسـين عليـه السـلام بـالتحرُّك نحـو اليمن عنـد قيامـه بالثورة ضد يزيد؛ لكون أهلها شيعة لأبيه، وهي إشارة بقدر ما يعني رفضُها من قبل الإمام الحسين عليه السلام أن لديه من المعلومات بشأن خياره المفضل وهو العراق، فإن لدى ابن عباس معلومات مهمة جدا عن اليمن تبيِّن تشيعهم؛ لكونه قطن مكة وانتصب فيها للتدريس، وكثر أتباعه وطلابه فيها، ولا سيما من أهل اليمن، والذين طالما ربطتهم علاقاتٌ علمية به، ومن المرجَّح أن هؤلاء نقلوا له توجُّهاتِ وميولَ الناس فيها.

عاد بعض تلامذة الإمام علي الذين تتلمذوا عليه إلى اليمن، ولدينا بعض الأسماء التي تدل على أنهم فضّلوا الذهاب إليها والابتعاد عن الضغط الأموي الذي كان يمارَس على الحجاز والعراق وتحديدا على الكوفة.

ومن هؤلاء حِجر بن قيس المَدَري الحجوري، روى عن جمع من الصحابة، وعن الإمام علي عليه السلام، وقد صحِبه أياما طويلة، وقد حمل علمَه إلى اليمن، وذكر الجنَدي أنه من

مدرات بالقرب من الجَنَد، وأنه بلغ في العلم درجة جعلت أبرز علماء التابعين اليمانيين، وهو طاووس بن كيسان، يراجعه كثيرا في المسائل التي كانت تُشْكِل عليه[1]، وكان خطيبا بأحد المخلافين صنعاء أو الجند في فترة حكم الأمير محمد بن يوسف الثقفي (ت٩١هـ) على اليمن.

وحدث في إحدى الجُمَع أنه لما انتهى من الخطبة أمره الثقفي أن يلعن الإمام عليا عليه السلام فتذكّر حِجرُ ما كان قد أنبأه أمير المؤمنين عليه السلام من أنه سيؤمَر بلعنه في يوم من الأيام، فرفع صوتَه قائلا: (إن الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن عليا فالعنوه، لعنه الله)، وتفرق أهل المسجد شغَر بغَر[2]، كراهية للعن الإمام علي عليه السلام على حدٍّ قول المؤرِّخ الجندي، إلا ما كان من شيخٍ صنعاني فإنه فهمها، وقال: لعنه الله، وقصد الأمير محمد بن يوسف الثقفي[3]؛ وفي ذلك ما يفيد كراهيةَ أهل صنعاء للعن الإمام علي عليه السلام حتى

(١) المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٤٧٥؛ والجندي، السلوك، ج١، ص١١٠.

(٢) أي تفرقوا في كل وجه.

(٣) الجندي، السلوك، ج١، ص١١٠؛ والذهبي، تاريخ الإسلام ج٦، ص٤٧٠.

في أقوى أيام الأمويين وأعزِّها؛ الأمر الذي يشير إلى أن التشيع العلوي في اليمن لم يخمَد أُوَاره من خلال إجراءات الأمويين التضليلية والعقابية.

ومنهم سعيد بن نمران الناعطي، الذي كان الإمام علي قد ضمّه إلى واليه على اليمن عبيدالله بن العباس مساعِدا، وهو الذي عاد مرة أخرى إلى الكوفة، فكان قاب قوسين أو أدنى من المذبحة التي نفّذها معاوية بحق الصحابي الجليل حِجر بن عدي الكندي وأصحابه، حيث كان أحد المرشحين لذلك لولا شفاعة أحد أقاربه له[1].

ومنهم أبو خليفة القارئ الذي ربما لم ترُق له الكوفة والعيش بها، وآثر الانسحاب إلى اليمن، فأقرأ فيها القرآن، وكان له مسجد نُسِب إليه، عرف الرازيُّ مؤرخُ صنعاء (ت ٤٥٠هـ تقريبا) موضعَه بعد أن صار خرابا، وقد تتلمذ عليه عبدالله بن وهب بن منبه، وهو أحد علماء اليمن ورواة الحديث بها[2].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٨٤؛ والبلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٥٤.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٣٤، ٤٤٩، ٤٦٦.

وهناك حنش بن عبدالله الصنعاني، وقد أخذ عن الإمام علي عليه السلام وعن ابن عباس، وأقام في الكوفة، ثم عاد إلى صنعاء واليا في أيام ابن الزبير[1]، ورغم أنه ذهب بعد ذلك للجهاد في أفريقيا وفي المغرب، لكن عودته إلى اليمن لها دلالتها من حيث أنه ربما نشر مبادئ الإمام علي فيها.

من هذا تتبين جسور الأفكار والمبادئ والرؤى العلوية التي تدفُّقت على اليمن من خلال تلامذة الإمام علي مباشرة، وسنجد كثيرا منها عند تلامذتهم اللاحقين والتي لا تخرج في مجملها عن طريقة أهل البيت عليهم السلام ومنهجهم المعروف.

طاووس بن كيسان اليماني (ت١٠٦هـ)

يكفي أن نركّز في القرن الأول على أعظم شخصية علمية يمنية في اليمن، كان موثوقَ الفقه والفتيا والحديث حتى عند المحدثين لاحقا، لنسبُرَ غور هذه المبادئ العلوية فيه ولو على سبيل الاختصار.

---

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص١١٣.

إنه طاووس بن كيسان اليماني (ولد ٣٣هـ- وتوفي ١٠٦هـ) الأبناوي، الهمداني، الخولاني بالولاء[١]، الذي أدرك الإمام علي بن أبي طالب، ولا تذكر كثيرٌ من كتب التراجم أنه روى عن الإمام علي عليه السلام، مع إجماعهم على تتلمذه على ابن عباس، وأنه كان من خواصه[٢]، لكن هناك رواية تصرّح بما يفيد أنه سمع بعض الأحاديث من الإمام علي عليه السلام[٣]، ويترجَّح الأخذُ بها لتصريحِها وإمكانية حدوث ذلك من ناحية عُمُرِ طاووس مقارنة بالإمام علي، لا سيما وقد ظهرت منه اتجاهاتٌ وميولٌ تشابِه ما كان عليه الإمام علي عليه السلام وأهل بيته.

سكن طاووس الجند، وكان له مسجد في صنعاء ينزله إذا قدم[٤]، بل وكما كان له تلامذة من أهل الجند كان له أيضا

(١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ص٣٦٥.
(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٩.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١٠؛ والرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٦٢- ٣٦٣، والغزالي، إحياء علوم الدين، بتخريج الحافظ العراقي، ج٣، ص٧.
(٤) الجندي، السلوك، ج١، ص٩٣، ٩٤.

تلامذة من أهل صنعاء[١].

كان طاووس قريبا إلى أهل البيت؛ فها نحن نجده مرة من المرات في منزل كامل أهل البيت الإمام عبدِالله بن الحسن بن الحسن في المدينة، ولما دخل بيت الكامل وجده قد نُجِّد بفراشٍ فاخر، فوضَع نطعا كان معه، فألقاه على ذلك الفراش، وكان ذلك في غياب الكامل وحضور ولديه الصغيرين محمد وإبراهيم، فظنا به الجنون، فهمس أحدهما للآخر قائلا: (مج)، فأكملها طاووس قائلا: (نون)، أي: مجنون، فخرج الولدان النبيهان يعدوان إلى أبيهما وهما يضحكان[٢].

ولما مات طاووس في مكة نجد عبدَالله الكامل يتأثر حزنا لمصابه، ويحمل السرير على كاهله فتسقط قلنسوته، ويتمزّق رداؤه[٣]، وفي هذا ما يبين مدى متانة العلاقة الحميمية بين هذا اليماني القدوة لليمانيين في عصره، وبين أهل البيت عليهم

(١) الحديثي، مقالة: أهل العلم في صنعاء ودورهم في الحركة العلمية في اليمن في القرون الأولى، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، مج٢، ص٦١- ٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٨٤.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٠٩.

السلام، ويمثلهم الكامل عبدالله بن الحسن.

ومـن اتجاهاتـه المشـبِهة لسـلوكِ أهـل البيـت، والجاريـة علـى طريقتهم، أنه ضُرِب به المثل في ابتعاده عن الأمراء والسـلاطين، وفي تجـرُّؤه علـيهم، ومجابهتـه لهـم بكلمـة الحـق بقـوة وثبـات عجيبين، وهنا بعض الحوادث التي تكشف عنه صورة أجلى.

- أُتِـيَ هشـام بـن عبـدالملك (بويـع بالخلافـة سـنة١٠٥هـ) بطاووس (ت١٠٦هـ) في مكة، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلِّم عليه بإمرة المؤمنين، ولكن قال: السلام عليك يا هشام، ولم يُكَنِّه، وجلس بإزائه، وقال له: كيف أنت يا هشام، فغضب هشام غضبا شديدا حتى همَّ بقتله، فقيل له: أنت في حَرَم الله وحرَم رسوله ولا يمكن ذلك، فقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعتَ؟ قال: وما الذي صنعتُ؟ فازداد غضباً وغيظاً، قال: خلعتَ نعليك بحاشية بساطي، ولم تقبِّل يدي، ولم تسلِّم عليَّ بإمرة المؤمنين ولم تكنِّني، وجلستَ بإزائي بغير إذني، وقلتَ: كيف أنت يا هشام. قال: أما ما فعلتُ من خلْعِ نعلي بحاشية بساطك؛ فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كلَّ يومٍ خمس مرات، ولا يعاقبني ولا يغضب علي، وأما قولك: لم تقبِّل

يدي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (لا يحل لرجل أن يقبِّل يدَ أحدٍ، إلا امرأتَه من شهوة، أو ولدَه من رحمة)، وأما قولك: لم تسلِّم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك؛ فكرهتُ أن أكذِب، وأما قولك: لم تكنني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه، فقال: يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه، فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[المسد: ١]، وأما قولك: جلست بإزائي فإني سمعتُ أميرَ المؤمنين عليا رضي الله عنه يقول: (إذا أردتَ أن تنظر إلى رجلٍ من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قومٌ قيام)، عندئذ أدرك هشام أنه شخص لا يقبل التطويع، فألان له القول، وقال: عظني، فقال: سمعتُ من أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يقول: (إن في جهنم حياتٍ كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدِل في رعيته، ثم قام وخرج)[1].

إنه في هذا الموقف لقَّن هشاما درسا كافيا في الإغاظة والقوة لا سيما حين تعمّد الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام لعدد

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١٠؛ والرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٦٢- ٣٦٣.

من الأحاديث، ليضمن أن لا يستدعيَه مرة أخرى إلى مجلسه.

- دخل طاووس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخي الحجاج الثقفي والي صنعاء في غداةٍ باردة، فقعد طاووس على الكرسي، فقال محمد: يا غلام هلُمَّ ذاك الطيلسان فألقِه على أبي عبد الرحمن [يعني طاووسا]، فألقَوه عليه، فلم يزل يحرِّك كتفيه حتى ألقاه عن نفسه، فأغضب محمد بن يوسف، لكنه لم يجرؤ على فعلِ شيءٍ به، وبعد أن غادرا احتج لديه وهب قائلا: (واللّه إن كنتَ لغنيا أن تُغضِبَه علينا، لو أخذتَ الطيلسان فبعتَه وأعطيتَ ثمنه المساكين)، فقال: (نعم لولا أن يقال من بعدي: أخذه طاووس، فلا يُصنَعَ فيه ما أصنع، إذا لفعلت)[1]، وفي هذا ما يشير إلى منهجية الرجل في مواجهة الجبابرة والتنزه عن أعطياتهم، ويشير أيضا إلى انسجامه مع موقف أهل البيت من أولئك الظلمة.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص٥٤١.

- سأل عبدالله بن طاووس مرة أباه: لم لا يَخْرُج الناس للقتال ضد السلطان إذا اعتدى عليهم؟!، فلم يُجِبْه، ولما لقيا في طريقهما عاملا من عمال محمد بن يوسف الثقفي، وكان متجبِّرا، جاء هذا العامل فقعد بين يدي طاووس، لكن طاووسا صرف وجهه عنه، فلحقه، فصرف وجهه عنه، وكرَّر ذلك للمرة الثالثة، ولما أراد الولدُ الاعتذارَ عن أبيه بأنه لا يعرف الأمير، كشف طاووس بأنه يعرفه جدا، وأكّد الأمير أنه ما فعل معه ذلك إلا لأنه يعرفه[1]. وكل ذلك لكي يبيِّن للوالي الظالم أنه لا يتولاه ولا يرضى عن سلوكه.

- ولموقفه المتصلِّب من الحُكَّام فقد كان يستنكِر مذهبَ الإرجاء، وقال: (عجبتُ لإخوتنا من أهل العراق يُسَمُّون الحجاج الثقفي مؤمنا!!)[2]، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية حيث يفيد خلوَّ صنعاء واليمن من حزب المرجئة، وهو الحزب الذي تبناه وشجّعه الأمويون، لتتكفيء الأمة على نفسها،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٩٥، ٢٢٦، ٢٦٥؛ والرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٦٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٤٠.

ولتطبيع العلاقة بين الحكام الظالمين والمحكومين المظلومين، بادعاء أن الفصل في خطاياهم أمرٌ يجبُ أن يُرْجَأ إلى الله في اليوم الآخِر؛ ليضمنوا بقاء سلطتهم من دون اعتراضٍ على ظلم، ولا احتجاجٍ على انحراف، وهو تديّنٌ شجَّعه الأمويون لأنه يغيّب وعي الأمة السياسي ويجمِّد المواقف المناهضة إلى يوم القيامة.

- ولما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة أرسل إليه طاووس ينصحه، وكانت نصيحته بتولية أهل الخير إذا أراد أن يكون عمله خيرا كله[1]، وهو يشير إلى معارضٍ من طراز فريد، وليس من طراز الخوارج، بل يبيِّن أنه كان من الثائرين الذين فهموا الإسلام كما فهمه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أخذ العلمَ من منبعه الصافي، ولم تُلهِه الدنيا، ولا تطرّبته الأهواء.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٠٩.

طاووس و(الصلاة الصنعانية)

ظل طاووس معارِضا للحكم الأموي بصورة لا لبس فيها، وكان ينطلق في ذلك من مبدأٍ دينيٍّ، وهو المعاداة لأعداء الله، حتى أنه كان لا يعتدُّ بالصلاة خلف أمرائهم وولاتهم في صنعاء، وإذا صلى أعاد الصلاة، بخلافِ وهبِ بنِ منبِّه الذي كان على خلافه، ولما سُئِل طاووس عن الصلاة مرة أخرى وقد جمّع مع الناس، أي حضر الجمعة، أجاب مستنكِرا للتجميع مع الولاة الظلمة، قائلا: (أو مع هؤلاء جمعة؟!)[1].

بل لقد اشتهرت صنعاء وأهلُها منذ ذلك الوقت بأنهم لا يصلون خلف الظلمة ولا يعتدون بالصلاة خلفهم؛ فهذا المحدِّث معمر بن راشد البصري (ت١٥٣هـ) الذي هاجر من البصرة إلى اليمن، وقطنها بقية عمره، وصنَّف أول كتاب حديثي، لما سأله أحدهم إن كان يصلي خلف معن بن زائدة الشيباني والي العباسيين على صنعاء، غضب واتَّهم السائل بأنه (صنعاني)، وفسّر المؤرِّخ الجندي معنى (الصنعانية) هنا بأن صنعاء أول

(١) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٦٠- ٣٦١.

بلد في اليمن أنكر أهلُها الصلاةَ خلف الظلمة، وأن من صلى منهم خلف أحد من الظالمين أعاد ثانية، ويستطرد الجندي بأن ذلك السلوك هو الغالب على نواحي صنعاء حتى عصره في القرن الثامن الهجري[1].

وبهذا يتبين أن هذا الفكر الثوري ضد الأمويين وضد العباسيين بعدهم خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى كان يعبّر عن نفسه بقوةٍ في صنعاء على الأقل من خلال ترك الصلاة خلفهم، وأصبح مصطلح (صنعاني) وإن كان ظاهرا في بُعده العبادي إلا أنه كان مصطلحا ثوريا سياسيا بامتياز، وليس ذلك إلا صدى لتعاليم أهل البيت عليهم السلام.

وبهذا يتضح أن قدوةَ أهل اليمن وعالمَهم وزاهدَهم كان (صنعانيَّ الصلاة) رغم نزوله في الجَنَد، وأن أهل اليمن كان لهم موقفٌ مناوئٌ لحكام بني أمية، وهذا يعني أنهم إما يكونون من الخوارج، ولم يذكر هذا أحدٌ عنهم، أو متأثرين بثوار أهل البيت وفكرهم، وهو الأقرب وتدل عليه قرائن كثيرة من لقائه لهم، وتحديثه عنهم، وإغاظته لأعدائهم، وتتلمذه عليهم.

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص١٢٣- ١٢٤.

عبدالله بن طاووس (ت١٣٣هـ)

خَلَفَ طاووساً ولدُه عبدُالله بن طاووس (ت١٣٣هـ)، وهو الإمام النحوي، حيث كان من مشاهير العلماء، ووُصِف بأنه يتشيّع[١]، ورويت له مواقف متشدِّدة تشبه مواقفَ والده من الحكام الظالمين[٢].

كانت اليمن في النصف الثاني من القرن الأول وخلال القرن الثاني تشارك في الحياة العامة للدولة الإسلامية بشكل واضح، وكانت الأضواء الإعلامية إن صح التعبير مسلَّطة عليها، حيث تبسط الخلافة الرسمية سلطانها؛ وحيث كتب المؤرخون تاريخهم بمحورية الخلفاء والملوك، وبينما كان المحدِّثون يجوبون الآفاق بحثا عن الحديث، كانت صنعاء أحد أهم المراكز العلمية الحديثية، والتي وُجِد فيها بعض كبار المحدثين، ومنهم معمر بن راشد البصري الذي كان أول من ألف في الحديث، ووهب بن منبه، وإخوته، وولده، وطاووس وولده، وآخرون.

---

(١) الحديثي، مقالة أهل العلم في صنعاء، صنعاء التاريخ والحضارة، م٢، ص٧٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١١.

غير أنه لما انحسرت الأضواء الرسمية عن اليمن في القرن الثالث الهجري، وتعزّزت الميول الثورية إلى درجة التخلص من الخلافة المركزية نجد حينئذ المؤرخين في العراق والشام يَبْعُدون شيئا فشيئا عن الحديث في اليمن، وتبدأ الكتابات المحلية بالتعبير عما يدور فيها؛ لهذا نجد معلومات كثيرة حول حركة العلم في القرن الأول والثاني وبداية الثالث، لكنها تضيق بعد ذلك شيئا فشيئا.

المحدثون الشيعة في اليمن

جدير بالذكر أنه وُجِد في اليمن في القرون الأولى ظاهرة (المحدثون الشيعة) أو (الشيعة المحدِّثون)، هؤلاء كانوا أهل حديث، ويجمعهم جميعا حبُّ الحديث والحرص على تقييده والحفظ له، ولكن رغم التشديد والكتم والقمع الذي فرضه الأمويون أولاً ثم العباسيون ثانياً ضد من يروي أحاديث في فضائل الإمام علي بن أبي طالب ومثالب أعدائه، فإن قدرا جيّدا من الأحاديث بسبب قوتها وشهرتها الطاغية تسرّب إلى محدِّثين كبار، كانت رواياتهم عمدة في الفتوى والأحكام التي

تقـرَّرت وصـارت واقعـا، ومـن ثَـمَّ لم يجـرؤ نقـادُهم علـى تـرك حديثهم جملة، وقد تحامق بعضهم كالعُقيلي محمد بن عمرو المكي (ت٣٢٢هـ) صاحب كتاب الضعفاء، وأراد تركَ حديثِ من يتشيَّع، فانبرى له آخرون، ومنهم الذهبي قائلا: (ولو تركْتَ حديث علي [ابن المديني] ....وعبدالرزاق [الصنعاني] ... لغلَّقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال، أفما لك عقل يا عقيلي؟!!)[1].

بل يبدو أن البيئة اليمنية المطبوعة على محبة أهل البيت كانت تعمل على العناية بهذه الأحاديث المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام والاهتمام بها؛ ولذا نجد محدّثي اليمن بشكل عام كانوا موصوفين بالتشيع.

منهم **وهب بن مانوس أو ميناس العدني**، الذي كان في البصرة فنفاه الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ) إلى صنعاء[2]، وإن كان سبب النفي غير معروف إلا أن من المؤكد أن

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص١٤٠.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ص١٦٨؛ وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١١، ص١٤٧.

علاقة سيئة مع الدولة الأموية حملت واليها على نفيه، أو إعادته إلى بلده.

وكان **إبراهيم بن عمر بن كيسان اليماني الصنعاني** ثقة عند ابن معين، والنسائي، وابن حبان، وكان من أحسن الناس صلاة، إلا أنهم عابوه بتشيُّعه، حيث قالوا: كان في رأيه شيء[1]، بل إن بعضهم يتهمه بأنه كوفي [أي: شيعي]، وأنه أول من قدِم بـ(الرفض) إلى اليمن[2]؛ وتفسير الأمر أنه وُجِد في اليمن بيئة مناسِبة لإظهار ما كان يخاف إظهاره في العراق من أحاديث في فضل أهل البيت، وحيث كان لا يجرؤ على تفعيلها والعمل بها، ولكنه اختلف عليه الأمر في صنعاء حيث أهل صنعاء يغلب عليهم المحبة لأهل البيت فأظهر ما كان يخافه من قبل.

على أن القول بأنه أول من أدخل التشيع إلى اليمن ليس دقيقا؛ لأننا وجدنا التشيع وكراهة الحكام الأمويين - الذي عادة ما يقترن بالولاء لأهل البيت - فاشيا في اليمن من قَبْل

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص١٢٨.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٤٣٠.

وجود هذا الرجل.

ومنهم الشهيد عبدالملك بن عبدالرحمن الأبناوي ثم الذماري، أحد شيوخ الحديث، تتلمذ عليه ابن حنبل، وولي القضاء من قبل الإمام إبراهيم بن موسى الكاظم، ولما جاء والي العباسيين ابن ماهان وُشِيَ به إليه أنه من أنصار الطالبيين، فقتله يوم الجمعة في شهر رمضان سنة٢٠٠هـ[1].

عبدالرزاق الصنعاني أبرز أئمة المحدثين الشيعة (ت٢١١هـ)

ولعل أبرز المحدثين إثارة هو الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني الحميري بالولاء الذي عاش ما بين (١٢٦هـ-٢١١هـ)، والذي تُجْمِع كتب التراجم على تشيُّعه، ولا شك أنه كان من رجال الحديث المُكْثرين في الرواية، وهو الذي لما ذُكِرَ عنده معاوية بن أبي سفيان، قال: (لا تقذِّر مجلسَنا بذكرِ ولدِ أبي سفيان)، وحدّث بفضائل أهل البيت، وبمثالبِ أعدائهم؛ الأمر الذي جعل طائفة من أهل الحديث يَحْرِقون ما كتبوا عنه،

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص١٣٨.

وجعل آخَرين لا يروون منها شيئا، وجعل آخرين يتمسكون منها بما يحتاجونه من أحاديث، ويتركون ما لا يعجبهم منها.

ولمّـا لم يستسـيغوا كـونَ هـذا الحـافظ الكـبير شـيعيا، بـرَّروا تشيُّعَه بتبريرٍ بارد حيث قالوا: إن جعفر بن سليمان الضبعي البصري الجرشي (ت١٧٨هـ) – وهو بالمناسبة أحدُ المحدثين – هو الذي أفسده، حيث كان متشيِّعا، وبقدر ما تَحَمِّلُ هذه التهمة من سخافة وتُظْهِر أن عبدالرزاق من السهولة بمكان لأن يكون تابعا لكل غادٍ ورائح، إلا أنها تبيِّن أن عبدالرزاق الصنعاني لما عاد إلى صنعاء تغيّر عما كان عليه عند رحلاته في طلب الحديث خارج اليمن، حيث نقل عنه كثير من طلابه الذين قدموا إليه أنه روى أحاديث وتكلم بكلام يدل على تشيُّعه، بل وعلى تشيعه (المفرِط) أيضا على حد قول ابن حنبل، وهذا يعني أنه كان يسكت عن التحديث بمثل تلك الأحاديث حينما كان لا يزال يتلقَّى الحديث خارج اليمن.

ومع ذلك فقد قال ابن حنبل وابن معين حين سئلا: ما الحال فيه وهو على ذلك التشيع، قالا: (لو ارتد عبدالرزاق ما تركنا

حديثه)[1]، وحين نعرف أنهم تركوا أحاديث مَنْ هم أقل تشيعا منه بسبب التشيع نجد أن عدم تركهم لحديثه؛ لأنهم كانوا محتاجين لحديثه، ولم يمكنهم إلغاؤه، وقد صار عمدة في أحكامٍ قد صارت مذهبا لهم، ودينا يدينون به، كما يوحي به كلام الذهبي سابقا ردا على العقيلي.

وصف الإمام الهادي يحيى بن الحسين عبدالرزاق بأنه من العامة[2]، وهو يقصد أنه كان على مذهب العامة من المحدثين في جمع الأحاديث وقبولها، وأنه لم يتبنَّ مذهبا معينا مثلا، شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من المحدِّثين والفقهاء والأعلام في تلك الفترة؛ فإنهم لم ينضووا تحت مذهب معين، حيث لم تكن قد تقرَّرت المذاهب بعد، ومع ذلك فلا يمكن الإنكار أن عبدالرزاق كان متشيعاً.

---

(١) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٢٥٢؛ وابن عدي، الكامل، ج٥، ص٣١١-٣١٥؛ والعقيلي، الضعفاء الكبير، ج٥، ص٣٥١؛ والصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤٤- ٢٥٠.

(٢) المنتخب، ص٣٦.

لقد كان نموذجا لكثير من رجالات العلم في اليمن، الذين شكلوا حركة ضاغطة للقبول بحكم أهل البيت لاحقا على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بآرائهم وأفكارهم المختلفة، في الوقت الذي يتضح أنه كان أحد أعلام الحديث، وأئمة السنة، ومع ذلك كله فلم يشفع له هذا الأمر لدى قادة العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، فإذا بهم في يوم الجمعة ١٠ إبريل ٢٠١٥م يرسلون طائراتهم الحربية المتطورة لقصف مقامه ومسجده بأربع غارات في حمراء علب، دار الحيد جنوب شرق صنعاء، ليحيلوه أثرا بعد عين.

التشيع في العصر العباسي الأول

في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) سادت علاقاتٌ سيئة جدا بين اليمنيين والدولة العباسية؛ ولا نجد سببا لذلك إلا توافق اليمنيين مع أهل البيت في المواقف والاتجاهات من هذه الحكومة المستبِدة المعادية لأهل البيت عليهم السلام، والتي مثلت امتدادا لحكم بني أمية في الظلم والاضطهاد وإيذاء أهل البيت وتشريدهم وقتلهم.

في عهد أبي جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) أرسل إلى اليمن جيشا بقيادة معن بن زائدة الشيباني فأخرب مدينة المعافر (الحجرية اليوم)، وقتل من أهلها نحوا من ٢٠٠٠ رجل، كما قتل عبدالله بن يحيى الحضرمي وكثيرين من أهل حضرموت؛ لقد طلب منه أبو جعفر أن يبسُط السيف في أهل اليمن، فتفّذ ما أراد منه، ومع ذلك فإن أحد الموتورين من أهالي اليمن ظلّ يحمِل ثأره، فقطع آلاف الكيلوهات ليترصّد معن بن زائدة بعد عزله عن اليمن وتوليته على حملة تأديبية في سجستان (جنوب شرق إيران اليوم) سنة ١٥١هـ، فقتله اليمني هناك ثأرا بأقاربه[١].

وذات الأمر في عهد هارون الملقب بالرشيد (١٧٠هـ- ١٩٣هـ) فقد تعاقب على حكم اليمن ١٣ واليا؛ وهو أمر يعكس القلق والخوف والاضطراب وسوء العلاقة بين الحاكم العباسي والمحكومين اليمنيين.

(١) العمارنة، مقالة: تاريخ اليمن السياسي في العصر العباسي الأول، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، مج٢، ص١١٣، ١١٥.

ثم ثار اليمنيون بقيادة الهيصم بن عبدالمجيد الهمداني في مغاربِ اليمن وجبالها (مسور وحجة والمغرب) سنة ١٧٩هـ، فأرسل الرشيد جيشا بقيادة حماد البربري (ولي ما بين ١٧٨-١٩٣هـ) وطلب منه أن يُسَمِّعَه (أصواتَ أهل اليمن)، وهي عبارة توحي بضغن هارون على اليمنيين؛ لأنهم كانوا على علاقة طيبة مع أبناء عمومته الطالبيين، وقد استقرت هذه الحرب، ولكن بعد مقتل أكثر من ٢٠ ألف مقاتل، معظمهم من اليمنيين[١].

إن خروج هذه الحركات المسلَّحة والثورية والتي وُصِم قادتها بكونهم من الخوارج، يشير إلى أهلية اليمن المبكِّرة لأي فكر ثوري يدعو للخروج المسلّح ضد الظالم حتى من قبل مجيء الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وهو جزء من التأثرات التي نادى بها ثوار أهل البيت عليهم السلام.

(١) المرجع السابق، مج٢، ص١١٦.

اعتقال الإمام الشافعي من صنعاء بتهمة التشيع

قدِم الإمامُ الشافعي في ولاية حمَّاد البربري هذا، وكان يحاول أن يمنعه من الظلم الشديد، وروى الشافعي نفسُه أنه كان باليمن سبعة علويون عند دخوله إليها، فنُمِيَ إلى هارون أنه [أي الشافعي] يدعو للإمامِ يحيى بن عبدالله (قتِل سنة١٧٦هـ على يد هارون)، فأمر هارون بحمله وحمل العلويين السبعة معه إلى بغداد، فأمر بأولئك العلويين فضُرِبت أعناقهم، وأطلَق سراح الشافعي، فهاجر إلى مصر[١].

ظل الأبناء في صنعاء معروفين بتشيعهم لأهل البيت؛ ولهذا لما قدم الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن صنعاء، اختفى عند رجل منهم، يقال له: زكريا بن يحيى بن عمر بن سابور، فمكث عنده ثمانية أشهر، (فكتبوا عنه علماً كثيراً)، (وكان الشافعي محمد بن إدريس من أصحابه)[٢]، وهذا يبين أن اليمن كانت مكانا خصبا للدروس والروايات المروية عن أهل

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٢٣؛ والجندي، السلوك، ج١، ص١٥١، ١٥٢.
(٢) الرازي، أخبار فخ، ص٧٠.

البيت عليهم السلام.

وفي ذلك دلالة واضحة للنشاط العلوي الدعوي في اليمن، واتخاذها مكانا آمنا، ولسبب الكره الذي كان يُكِنُّه العباسيون لليمنيين، وأن له علاقة بأعظم ما كان يُغيظُهم ويخيفهم وهو التشيع للعلويين.

مؤازرة اليمنيين لثورات العلويين ضد العباسيين

ولما ثار الإمام محمد بن إبراهيم، ابن طباطبا سنة ١٩٩هـ ضد المأمون العباسي أرسل إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام إليها سنة ٢٠٠هـ، واستولى على اليمن بسهولة[١]، وما كان له ذلك إلا لأن البيئة الثقافية اليمنية قابلة لمثل ذلك الاستيلاء السهل، وإلا فاليمنيون أصعب مراسا، وأكثر مقاومة.

ثم يأتي بعده الوالي ابن ماهان المرسَل من قبل المأمون العباسي ويفعل ما تقدم بالقاضي عبدالملك بن عبدالرحمن الأبناوي.

---

(١) العمارنة، مقالة: تاريخ اليمن السياسي في العصر العباسي الأول، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، مج٢، ص١١٨- ١١٩.

وحتى تهامة وهي موطن قبيلة عك والأشاعرة، حيث ظهر بها عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب سنة٢٠٧هـ ثائرا في وجه العباسيين، لما أساء عمالهم السيرة، فبايعه الناس للرضا من آل محمد[١].

وهذا كله يبيِّن سوء العلاقة المزمِن بين خلفاء بني العباس الأقوياء واليمنيين، كما يبين أثر تعاليم دعاة الشيعة، ورجالها؛ وهو ما هيَّأ الوضع للانفصال نهائيا عن الدولة العباسية ممثلا في الدولة الزيادية ثم اليعفرية ثم الزيدية الشيعية على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ).

المذاهب والتشيع اليمني

في القرن الثالث الهجري دخلت المذاهب الفقهية إلى اليمن، ومنها المذهب الشافعي، والمالكي، ودخل كذلك المذهب الحنبلي[٢]، غير أن اليمن الموالية لأهل البيت لم تترك حتى

(١) العمارنة، مقالة: تاريخ اليمن السياسي في العصر العباسي الأول، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، مج٢، ص١٢١.

(٢) الجندي، السلوك، ج١، ص١٤٧، ١٥١، ١٥٢.

الحنابلة إلا وأورثت فيهم حبَّ أهل البيت عليهم السلام؛ ولهذا نجد متشدِّدي حنابلة اليمن كانوا يلعنون من يُبْغِض عليا عليه السلام[1]، وفي هذا إشارة إلى تشيع اليمنيين حتى حنابلتهم في القرون الأولى.

وفي القرن الثالث الهجري أيضا، انطلق بعض زعماء اليمن إلى الرس بالقرب من المدينة المنورة، لاستقدام رجل من أهل البيت ليقيم فيهم شرع الله، وهذا دليلٌ على قوة الارتباط بأهل البيت عليهم السلام، فهم لم يذهبوا إلى الرس إلا بناءً على معرفتهم المسبقة بأهل البيت وأخبارهم.

وتدلنا وثيقة تاريخية نشرت مؤخراً في كتيب بعنوان (اليمن والأئمة) أنه كان هناك من أهل اليمن من يتبع مذهب أهل البيت الزيدية شكلوا القوة الناعمة، بل والنواة الصلبة لأنصار الإمام الهادي يحيى بن الحسين في تحركاته المضنية في سبيل بناء دولته المحمدية العلوية العادلة[2].

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص٣٤٤.

(٢) الشامي، اليمن والأئمة، ص٤٣.

لقد خرج أولاً سنة٢٨٠هـ، ثم عاد إلى الرس، ثم خرج مرةً ثانية سنة٢٨٤هـ واستقر في صعدة، ووصل حكمه صنعاء وذمار، وخاطب اليمنيين بوجوب نصرته مذكِّرا إياهم بما كان عليه أوائلهم، وفي رد الدعام بن إبراهيم الأرحبي زعيم همدان ما يفيد ثقافته الشيعية حينما استدلَّ بحديثِ غديرِ خُمٍّ[1].

(١) المؤيدي، التحف شرح الزلف، ص٣٢، ١٠٥- ١٠٧.

الخاتمة

وبهذا العرض:

١- يتبين بوضوح أن اليمن حفظت علاقات الود والاحترام للبيت الهاشمي الذي اصطفى الله منه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم منذ ما قبل الإسلام، وظلّتْ هذه العلاقات طيبة وحسنة، وحين جاء الإسلام تحوّلت تلك العلاقة إلى دينٍ انطوت عليه قلوب اليمنيين وتقرّبوا به إلى الله عزوجل.

٢- ظهرت جهودُ أولئك الدعاةِ والعلماء المحبين لأهل البيت في الحفاظ على تلك العلاقة الخاصة بين أهل البيت عليهم السلام وأهل اليمن، رغم ما عانوه من الأذى والعنت، بلغ إلى حد الاعتقالات والقتل.

٣- شكّلت تلك العلاقة الخاصة القوة الناعمة التي منها انطلق أئمة أهل البيت عليهم السلام لتأسيس دولة الإسلام العادلة

والتي استمرت أكثر من ألف سنة، بدءا بدولة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

٤- لم تتخلَّ اليمن عن فكر أهل البيت يوما من الأيام، رغم محـاولات الآخـرين فـكَّ الارتبـاطِ الوجـداني والعقـدي التاريخيِّين بينهما، وهو ما يجب أن يفهمه من يريد تكرار المحاولة في هذا الزمان.

المصادر

١- ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم، أبو محمد الكوفي (ت نحـو ٣١٤هـ)، كتـاب الفتـوح، تـح/ علـي شـيري، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الأضواء، بيروت.

٢- البخـاري، محمـد بـن إسماعيـل، أبـو عبـدالله الجعفـي (ت٢٥٦هـ) التاريخ الكبير، طبعة الجمعية العلمية بدائرة المعارف العثمانية.

٣- البخـاري، محمـد بـن إسماعيـل، أبـو عبـد الله الجعفـي (ت٢٥٦هـ): صـحيح البخـاري، ت/مصـطفى ديـب البغـا، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

٤- البيهقـي، أحمـد بـن الحسـين (ت٤٥٨هـ) السـنن الكبرى، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، (د.ط)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الباز —مكة المكرمة.

٥- البيهقـي، علـي بـن أبي القاسـم بـن زيـد، ابـن فنـدق (ت٥٦٥هـ)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح/ مهدي

الرجائي، ط٢، ٢٠٠٧م، ستارة – قم.

٦- الجندي، محمد بن يوسف الكندي (ت٧٣٢هـ)، السلوك في معرفة الطبقات والملوك، تح/ محمد علي الأكوع، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الإرشاد – صنعاء.

٧- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، ١٤٢٢هـ، دار الساقي، بيروت.

٨- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار، تح/ فلايشهمر، ط١٩٥٩م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٣هـ)، تهذيب التهذيب، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر – بيروت.

١٠- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٣هـ)، فتح الباري، ط١٣٧٩هـ، دار المعرفة – بيروت

١١- الحديثي، نزار عبداللطيف، مقالة (أهل العلم في صنعاء ودورهم في الحركة العلمية في اليمن في القرون

الأولى)، ضمن كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، المجلد الثاني، ط٢٠٠٥م – صنعاء.

١٢- ابـن حنبـل، أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل الشـيباني (ت٢٤١هـ) المسند، ط مؤسسة قرطبة – القاهرة.

١٣- الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)، الكفاية والإعلام، مبحث: اليمن في عهد الولاة، تح/ راضي دغفوس.

١٤- ابـن خلـدون، عبـدالرحمن بـن محمـد الحضـرمي (ت٨٠٢هـ)، تـاريخ ابـن خلـدون، تـرقيم آلي، المكتبـة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٥- أبـو داود، سـليمان بـن الأشـعث، السجسـتاني (ت٢٧٥هـ)، السـنن، تـح/ محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد، (د.ط) (د.ت)، دار الفكر- دمشق.

١٦- ابـن الـديبع، عبـدالرحمن بـن علـي الشـيباني (ت٩٤٤هـ)، قـرة العيـون بأخبـار اليمن الميمـون، تـح/ محمـد بـن علـي الأكوع، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، القاهرة.

١٧- الـذهبي، محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان (ت٧٤٨هـ)، تـاريخ الإسـلام، تـح/ عمـر تـدمري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتـاب العربي – بيروت.

١٨- الـذهبي، محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان (ت٧٤٨هـ)، ميـزان الاعتـدال في نقـد الرجـال، تـح/ علـي البجـاوي، ط دار المعرفة – بيروت.

١٩- الرازي، أحمد بن سهل (ت ق٤هـ)، أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله عليه السلام وأخيه إدريس بن عبدالله عليه السلام، تح / عبدالرقيب حجر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية – صعدة ..

٢٠- الـرازي، أحمـد بـن عبـدالله الصـنعاني (ت٤٦٠هـ)، تـاريخ مدينـة صـنعاء، تـح / حسـين عبـدالله العمـري، ط٣، ١٤٠٩هـ، دار الفكـر المعاصـر – بـيروت، ودار الفكـر – دمشق.

٢١- ريشـهري، محمـد، وآخـرون، موسـوعة الإمـام علـي بـن أبي طالـب عليـه السـلام في الكتـاب والسـنة والأدب، ط٢،

١٤٢٥هـ، دار الحديث – بيروت.

٢٢- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله الزهري (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح/ إحسان عباس، ط١، ١٩٦٨م، دار صادر – بيروت.

٢٣- السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت.

٢٤- ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)، السيرة النبوية، المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت.

٢٥- الشامي، جمال، اليمن والأئمة الهادي والمرتضى والناصر من خلال رسالة الإمام الناصر أحمد إلى أهل طبرستان، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء.

٢٦- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية،

ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧، دار الفكر – دمشق.

٢٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح / أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٨- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩- ابن عبدالبر، يوسف بن محمد بن عبدالله الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح/ علي البجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل – بيروت.

٣٠- ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح/ يحيى غزاوي، ط٣، ١٤٠٩هـ، دار الفكر – بيروت.

٣١- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح/ علي شيري، ط١، ١٤١٩هـ، دار الفكر – بيروت.

٣٢- العصامي، عبدالملك بن حسين (ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٣- العقيلي، محمد بن عمرو المكي (ت٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٤- الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد الطوسي (ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بتخريج الحافظ العراقي، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح/ علي شيري، ط١، ١٤٠٨هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦- المؤيدي، مجد الدين بن محمد بن منصور، التحف شرح الزلف، تح/ محمد عزان، وعلي الرازحي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية – صنعاء.

٣٧- المتقي الهندي، علي بن عبدالملك بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٨- مجهول، دور القبائل اليمنية في نصرة أهل البيت عليهم السلام، ترقيم آلي، المكتبة الزيدية الإلكترونية.

٣٩- المزي، يوسف بن عبدالرحمن، ابن الزكي، أبو الحجاج (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، تح/ بشار معروف، ط١، ١٤٠٠هـ مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٠- المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١١هـ)، وقعة صفين، تح/ عبدالسلام هارون، ط٢، ١٣٨٢هـ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت.

٤١- النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ) المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، تح / عبد القادر أبو غدة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

٤٢- الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين الرسي (ت٢٩٨هـ)، المنتخب، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار الحكمة اليمانية، صنعاء.

محتويات الكتاب

اليمن وأهل البيت (ع) في صدر الإسلام..... ٥
ملخص ٥
المقدمة..... ٧
تمهيد ١٠
إسلام أهل اليمن ١٢
مبعوث الرسول الخاص إلى أهل اليمن ١٤
اليمنيون والإمام علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله (ص) ٢٦
تلامذة الإمام علي ونشر التشيع ٣٦
طاووس بن كيسان اليماني (ت١٠٦هـ) ٤١
طاووس و(الصلاة الصنعانية) ٤٩
عبدالله بن طاووس (ت١٣٣هـ) ٥١
المحدثون الشيعة في اليمن ٥٢
عبدالرزاق الصنعاني أبرز أئمة المحدثين الشيعة (ت٢١١هـ) ٥٤
التشيع في العصر العباسي الأول ٥٩
اعتقال الإمام الشافعي من صنعاء بتهمة التشيع ٦٢
مؤازرة اليمنيين لثورات العلويين ضد العباسيين ٦٣
المذاهب والتشيع اليمني ٦٤
الخاتمة ٦٧
المصادر..... ٦٩

يـا مَـنْ يسـائـلُ عـن قـومـي .. رويـدَكَ ما
جَـهِـلْـتَ إلا العُـلـى والمجـد والديـنـا
قـومـي الأُلـى مـا انتضوا أسـيافَهمْ لوغىً
إلا وعـادوا لآي الـنـصـر تـالـيـنـا
إن تلْقَـهـمْ تـلـقَ أحـبـارا جـهـابـذة
أو طـاعـنـيـنَ العِـدا شَـزْرًا ورامـيـنـا
قـامـوا مـع (القـاسـم المنصور) واجـتـهـدوا
وجـرَّعـوا (التُّـرْكَ) زقُّـومًـا وغِـسْـلِـينا
سـل الأئـمـةَ عـنـا أيُّ مَـلْـحـمـة
لـسـنـا بأرواحِـنـا فـيـهـا مُواسِـيـنـا؟
مَـضَـتْ عـلـى حُـبِّ أهـل البـيتِ (أُسْـرَتُـنـا)
ونـحـنُ نَـمْـشـي عـلـى آثـار مـاضـيـنـا
فـمَـنْ يُـفـاخِـرُنـا؟ .. أم مَّـنْ يُـسـاجِـلُـنا؟
أم مَّـنْ يُـطـاولُـنـا؟ .. أم مَّـنْ يُـدانـيـنـا؟
يـكـفـيـكَ أنَّ لـنـا الـفـخـرَ الـطـويـلَ عَـلى
كُـلِّ الـورى .. مـا عـدا الآلَ المَيـامـيـنا

أمـير شعـراء اليـمـن/
الحسـن بـن علي بـن جـابـر الهَـبَـل
(ت 1079هـ / 1668م)

جمعة رجب ١٤٣٩هـ

ذكرى إسلام أهل اليمن